

سيشعر العرب الاسرائيليون أنفسهم — مواطنين اسرائيليين ، وكتابعين ايضا لشعب فلسطيني ، له هويته الخاصة به ، ومن المحتل ان تكون لدى قسم منهم رغبة في الانتقال ، مؤقتا او بشكل دائم الى الدولة العربية الفلسطينية ، وهذا من حقهم . ومن المحتل ان تبقى اكثريةهم بين صفوفنا . ولكونهم بين ظهرانينا ، فانهم سيشكلون جسرا بين الدولتين ، مظلما تشكل الاقلية والمستوطنات اليهودية في الدولة العربية الفلسطينية جسرا كهذا » .

الى جانب تلك الشروط والتعهد ، لا يتوانى اليآف عن رسم صورة مضيئة للتطور الحضاري المرتقب لدولة الفلسطينية المقترحة ، هذا التطور الذي يشمل جميع الميادين والمجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، والذي من شأنه ان يقفز بتلك الدولة الى المراتب العليا من التطور الانساني ، بقدره قادر او بقدره خيال اليآف وطبعاً بالتعاون مع اسرائيل . ولعل الكاتب استهدف من وراء تقديم تلك اللوحة الحضارية البراقة للدولة الفلسطينية ثلاثة امور : ١ - حل قضية اللاجئين داخل الدولة الفلسطينية الواسعة المزدهرة . ٢ - اشارة لعاب ضعاف النفوس من ابناء شريحة البرجوازية الفلسطينية . ٣ - اشارة المطامح الكاهنة بين صفوف البرجوازية الاسرائيلية . يرسم الكاتب اللوحة بالشكل التالي : « اذا ما منح هذا الشعب الذي يهر في طور التكوين سندان لمطرقته على شكل دولة ، فانه قادر على تحويلها خلال مدة قصيرة الى دولة تستوعب بشكل مشرف جميع اللاجئين ، وتصل ، وربما تكون الاولى من بين الدول العربية ، الى العصر الحديث بوسعهم اقامة زراعة عصرية متطورة ، تصدر معظم انتاجها الى اوربا والقطار العربية ، واقامة مدن جديدة وتطوير الثابتة منها في الضفتين والقطاع . كما بوسعهم ، بواسطة مساعدات دولية ، تاسيس صناعة عصرية ، واشادة موانئ ومطارات جديدة ، وتطوير السياحة ، واقامة مؤسسات في ميادين البحث والعلم ، ورفع شأن الثقافة والفنون في بلدهم ، وان يكونوا بمثابة الدولة العربية النموذجية التي تخطو بكبرياء وشهم نحو القرن الواحد والعشرين ، بل أكثر من ذلك : يمكن لدولتهم المستقلة من خلال تعاونها معنا الوصول الى اقامة

بانهجرة من اسرائيل الى بلدان العالم ، في الوقت الذي يدمو فيه الى هجرة « عشرات الالوف من اليهود » الى دولة معينة ؟ هل نظرة اليآف الى هذه الدولة المقترحة ، هي كظنرتة الى سائر دول العالم او انه لا يزال يعتبرها بمثابة جزء من « أرض اسرائيل » تنازلت اسرائيل عن تحقيق حقوقها عليها ؟

ليس منطق اليآف هو الذي يثير السؤال السابق بل الحجة الواهية التي اعتمد عليها ، فوفق منطقته تبقى اراضي الدولة الفلسطينية المقترحة جميعها شرقي وغربي النهر ضمن مجال الحقوق التاريخية لليهود ، ذلك انه دعا الى تنازل اسرائيل « عن تحقيق جزء من حقوقنا على أرض اسرائيل » وهذا لا يعني في أي شكل من الاشكال التنازل عن الحقوق ذاتها ، وبين التنازل عن « تحقيق » الحقوق ، والتنازل عن الحقوق ، مجال واسع يمكن اليآف من الدعوة لتواجد استيطاني يهودي على الضفتين .

طبعاً ، لم يكتب اليآف بالحجة الواهية آتفة الذكر ، بل اعتمد ايضا على حجة اخرى تتسم بالمغالطة والخلوطة معا ، فهو يقول بما انه توجد اقلية عربية في اسرائيل ، يعني كذلك ، وفي المقابل ، ان تكون هنالك اقلية يهودية في الدولة الفلسطينية . للوهلة الاولى يبدو الامر منطقياً بالنسبة لأولئك الذين لم يقرأوا حرفاً عن القضية الفلسطينية . ولكن السؤال من الذي عمل على خلق الاقلية العربية ؟ لقد خلقت الاقلية العربية نتيجة ظهور اقلية يهودية صهيونية في فلسطين في اواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين ، فهل لا يؤدي ظهور اقلية يهودية في الاردن بالاضافة الى الضفة والقطاع الى خلق اقلية عربية هناك في القرن الواحد والعشرين ؟

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار توقعات اليآف لعدد سكان اسرائيل بعد عشرين عاماً (٩ ملايين نسمة) فاننا سنندرك حجم الاقلية اليهودية في الدولة الفلسطينية المقترحة ، هذا فضلاً عن الالمانى التي يعلقها اليآف على الدولة الفلسطينية لكي يتخلص من الاقلية العربية في اسرائيل ، من خلال استقطاب تلك الدولة لمن يشاء من ابناء الاقلية العربية . حول ذلك يقول اليآف : « اذا ما قامت بالقرب منا دولة عربية فلسطينية . تقيم علاقات سلام . معنا ،